

ففي المخيم علق الفلاحون المطرودون من قرى الجنوب ، والذين جردهم « المرأوي باشا » من اسلحتهم ، علقوا شرابهم في سقوف الطين المزورة وانتظروا طويلا ان يعودوا الى اشجارهم واخذوا يحتالون على انفسهم ، فزرعوا الاشجار في المخيم ، زرعوا الدالية ولكن عنقود العنب في قرية ( بربرة ) يختلف عن عنقود العنب في مخيم ( المغازي ) . والمفاتيح الخشبية والحديدية التي حملوها معهم من بيوتهم القديمة ، طال الوقت عليها ، لقد تحولت الى مسامير في عظامهم .

وبدأوا يتكلمون . بدأ صوت الشرشرة ، وصوت المفتاح الخشبي ، وصوت عنقود العنب المزور يرتفع . لقد تم طرد شعب من ارضه . صحيح ان القرى والمدن تحولت الى مخيمات ، ولكن اللاجئين قد تجمعوا . ولقد حاولت وكالة الغوث ابادتهم بالماء ، ولكنهم عرفوا كيف يحولون اجسادهم الى سفن صغيرة .

كانوا يعرفون دائما ان اعداءهم ضد الاصابع الفلسطينية ، الاصابع التي تضغط على الزناد او الاصابع التي تضغط على اصابع الطباشير .

وارسلوا اولادهم لكي يتعلموا في العراق ، وارتفع صوت اليد الفلسطينية التي تعلم . تحولت الصحارة الى لوح ، وبقطعة من الكلس كان المدرسون يكتبون على تلك اللوح التي صبغوها بأيديهم . وبدأوا يعلمون الاطفال . وبدأ الامل يدب . فحينما كان الطفل الفلسطيني في مخيم ( البريج ، النصيرات ، المغازي ، الرمال ، جباليا ، رفح وخانيونس ، دير البلح وبيت حانون ) ، حينما كان الطفل يمك بالقلم ويظهر صوته فوق الورقة ، كان الاب يحس ان لحمه قد بدأ يخضر وان يده ستحمل السلاح ذات يوم . الابن يضغط على القلم والاب اصبح يحلم بالضغط على الزناد .

آخر الشهر كانت مكافأة المدرس : حزمة من البصل ولفة من السمك المقدد . ورغم ذلك فقد واصل المدرسون في المخيمات الكتابة بالكلس . ولم يتركوا اصابع الاطفال الفلسطينيين قصاصات من الاوراق في الهواء .

من قطعة الكلس ، ومن الواح الخشب الرديئة ومن الدفاتر الرديئة ومن الحليب المخلوط بالماء ظهر المدرسون الفلسطينيون الذين مضوا يعلمون بالقلم في شرق وغرب وشمال وجنوب الارض العربية . لم يموتوا ولكنهم تحولوا الى تلاميذ . وعند العصر وحين كان يعود التلاميذ بكتبهم ودفاترهم ، كانوا يعلنون انتصارهم على الجراد الابيض الآتي في الصناديق الاميركية .

وكان على المؤامرة ان تأخذ وجهها جديدا ، وبدأت الصحف المصرية تكتب عن المخيمات ، عن مستشفى السل في البريج ، عن هذه العصافير الفلسطينية التي